حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أسلوب التّعجب في العربية
رؤية جديدة

باسم يونس البديرات *

جامعة مؤتة ــ الأردن

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن رؤية جديدة في دراسة أسلوب التعجب في اللغة العربية، وذلك من خلال مراجعة منهج النحاة القدماء في دراسة هذا الأسلوب ومدى تناسب هذا المنهج التحليلي مع دلالته، حيث تركّز البحث النحوي القديم لأسلوب التّعجب وما شاكله من الأساليب اللغويّةعلى أساس المعنى النحوي المتمثّل بالإعراب وتقديراته المختلفة؛ ففوتت هذه المنهجيّة الكثير من دلالة هذا الأسلوب،وتركّزت دراسته بالدرجة الأولى على صيغتين اثنتين في إنشاء التعجّب في اللغة العربية دون إفراد باب خاص للتعجّب يمكن من خلاله استيفاء جميع الأساليب والتراكيب اللغويّة التي يمكن أن تؤدّي مفهوم التعجّب بصورة متكاملة. وقد اتخذت الدراسة من الوصف والتحليل منهجاً لها،وستكون الأسئلة الآتية محاورها:

١ . ما هي معايير التحليل النحوي للجملة العربية في الدراسات النحويّة القديمة؟

٢ . إلى أي مدى يتوافق التحليل النحوي القديململأساليب اللغويّة مع دلالتها التي وضِعتْ لها؟

٣ . ما هي النتائج التي تمخّضت عن طبيعة التحليل النحوي القديم لبنية التراكيب؟

٤. إلى أي مدى يمكن الإفادة في دراسة الأساليب اللغويّة من آراء البلاغيين والأصوليين التي عُنيت بالناتج الدلالي للأسلوب اللغوي أكثر من عنايتها بالجانب الإعرابي؟

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدّمة:

تناولت هذه الدراسة منهج علماء اللغة القدماء في دراسة الأساليب اللغويّة ثابتة الدلالة في البحث النحوي القديم، وبيان طبيعة هذا البحث الذي ركّزعلى المعنى النحوي (الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة...) بصورة تفوق المعنى الدلالي الذي لا يتكوّن من مفردات فحسب، وإنّما من أحداث كلاميّة، أو من امتدادات نطقيّة تكوّن جملاً تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك؛ لأنّ الكلمات ما هي إلاّ وحدات يَبني منها المتكلّم كلامه، ولا يُمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته([1]). ومعنى ما سبق أن الجمل والتراكيب تتحد ضمن نسق لغوي معيّن، فتُشكِّل معنى يتجاوز حدود الكلمات مفردة، وهو المعنى الكلّي للتركيب.

وفوّت هذا المنهج البحثي في الدرس النحوي القديم على هذه الأساليب اللغويّة: كالتعجّب، والاستفهام، والشرط، والاختصاص، وغيرها، الكثير من دلالتها،ونأى بها عن مظان المعنى المراد من الاستعمال اللغوي لها.وركّزت الدراسة بصورة خاصّة على أسلوب التعجّب طلباً للدقّة من جهة، ولغرابة تناول هذا الأسلوب في الدرس النحوي القديم من جهة أخرى.

وجاءت الدراسة بمقدمة، ومبحثين. عُرِض في المقدّمة مشكلة البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة. أما المبحث الأول فقد عُرِض فيه أبرز معايير التحليل النحوي القديم، وأهمّ النتائج التي تمخضّت عن طبيعة هذا التحليل. وفي المبحث الثاني عُرِضت جملة من المسائل ذات الصلة بأسلوب التعجّب ومنهج دراسته في التحليل النحوي القديم، مثل: مفهومه، وإعرابه، والتراكيب التي تخرج في دلالتها إلى التعجّب في سياقات لغويّة معيّنة.

وتناولت دراسات أخرى أسلوب التعجّب، ومنها:التعجّب بين البصريين والكوفيين، لمحيي الدين إبراهيم. والتعجّب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، لإبراهيم سليمان العايد.والتعجّب صيغه وأبنيته، دراسة لغويّة نحويّة مقارنة، لجميل علوش، وصيغ التعجّب بين البصريين والكوفيين وخلافهم في (ما أفعَل)، لموضى بنت حميد السبيعي. وأسلوب التعجب القياسي بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني،لعلي مدلل. ولعلّ ما يميّز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقةتركيزها على بيان أثر طبيعة التحليل النحوي القديم في فقدان دلالة هذا الأسلوب، ومدى ارتباط التغيّر في الحركة الإعرابية بالحالة النفسيّة للمتكلّم، ودور السياق اللغوي في إبراز دلالة أسلوب التعجب.

المبحث الأول: معاييرالتحليل النحوي عند علماء اللغة القدماء

كان لعلماء اللغة العربية القدماء إسهامات متميزة في دراسة اللغة العربيّة على جميع مستوياتها: النحويّة، والصرفيّة، والصوتيّة، والدلاليّة. ووضِع لهذه الدراسة مفاهيم أساسية وثوابت في مراحلها الأولى، ممثلةً أولاً بوضع المعايير الزمانية والمكانية للمادة اللغويّة التي يُحتجّ بها (مرجعيّة التحليل) من كلام العرب نثراً وشعراً. أمّا القرآن الكريم فقد تم اعتماده أساساً من أسس التقعيد وكذلك قراءاته. وأمّا الحديث النبوي الشريف فقد دار حوله في مسألة الاحتجاج جدل مستفيض بين

الدارسين والباحثين، ورجّح معظمهم عدم الأخذ به في مسألة الاحتجاج؛ لعلّة روايته على المعنى([٢]).

وكانت الجملة من بين ما عني به النحاة القدماء في دراستهم للغة العربية، فحظيت بقدر وافر من الدراسة والتحليل، فكان لهم الجهد العظيم المشكور في هذا الجانب. والجملة–عند النحاة – ما يحسن السكوت عليه، وفيه تمام المعنى، يقول سيبويه (١٨٠هـ):"ألا ترى أنّك لو قلت: فيها عبد الله، حسُنَ السكوت وكان كلاماً مستقيماً، كما حَسُنَواستغنى في قولك: هذا عبد الله"([٣]). وربما كان أول ظهور لمصطلح الجملة بصورة واضحة عند المبرّد (٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب، حيث يقول في باب الفاعل: "وإنّما كان الفاعل رفعاً لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب"([٤]).ويستعمل ابن جنّي (٣٩٢هـ) لفظ الكلام بمعنى الجملة في قوله: "كلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسِهمفيد لمعناه، وهوَ الذي يُسمِّيه النحويونَ الجُملَ"([٥]).

وقد أولى النحاة المتأخرون دراسة الجملة عناية خاصّة، ويعدّ ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) من أبرزهم في هذا الباب؛ فدرسَ الجملة دراسة مستوفاة، فجعلها في ثلاثة أنواع، وقسمين. الأنواع: فعلية، واسميّة، وظرفيّة. والقسمان: الصغرى، نحو: قام زيدٌ، والكبرى، نحو: زيدٌ قام أبوه([٦]). وأفرد لها باباً خاصاً في كتابه (مغني اللبيب) سمّاه (في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها)([٧]).

وعلى هذا الأساس حُدِّد مفهوم الجملة عند النحاة، وبدأوا بوضع الأسس والمعايير التي يأخذون بها في دراسة بنيتها. وكان من أبرز هذه الأسس التي وضِعت لدراسة بنية الجملة العربية وتحليلها عند النحاة– بالإضافة إلى ما سبق– أساسان: وهما (الإسناد والعامل). أمّا الإسناد فقد كان له نصيب وافر في دراسة بنية الجملة العربيّة بعنصريه (المسند والمسند إليه)([٨])، وهما "عبارة عن مركّب من كلمتين أُسْنِدت إحداهما إلى الأخرى"([٩]). وهذا المركّب اللغوي "لا يتأتّى إلا في اسمين، أو فعل واسم"([١٠]). وذكرهما سيبويه وعقد لهما بابا في الكتاب سمّاه (باب المسند والمسند إليه) وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلّم منه بُداً([١١]). فالجملة لا تقوم إلا بهذين العنصرين: لفظاً أو تقديراً؛ حتّى تستقيم بنية الجملة لفظاً ودلالة. فاتّخذوا من التأويل والتقدير للمحذوف وسيلة لتحقيق التوافق بين القواعد وبين التراكيب اللغويّة التي تبدو في ظاهرها خروجاً على المألوف من قواعده أي (الإسناد). فالفعل مثلاً لا بدّ له من فاعل، حتى يستقر (المسند والمسند إليه)، فإذا قلنا: (اكتبْ أو ادرسْ) كان التقدير: (اكتبْ أنتَ أو ادرسْ أنتَ)، فالفاعل مستتر تقديره (أنت). وكذلك الحال بالنسبة للعلاقة بين المبتدأ والخبر، فإذا وجِدَ طرف قُدِّر الآخر، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى:{وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}(البقرة: ٢٥١). قال النحاة: إن (دفع) مبتدأ والخبر محذوف تقديره (موجودٌ)([١٢]).

أما العاملفقد أخذ حيّزاً وافراً في مناقشاتهم النحويّة، وقد أولاه النحاة القدماء أهميّة كبيرة، وأفردوا له أبواباً في مؤلفاتهم، ووضعوا له نظريات عدّوها من الفروض التي لا يجوز الخروج عليها.

يقول ابن خلدون في ذلك:"ثمّ رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغيّر عاملاً"([١٣]).

وأول ذكر للعوامل في الدرس النحوي القديم عند الخليل بن أحمد فيما ينقله عنه سيبويه بقوله: "هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ... وزعم الخليل أنها عملتْ عملين: الرفع والنصب"([١٤]). وتابع سيبويه شيخه في ذلك، إذ يقول في باب مجاري أواخر الكلم:" إنّما ذكرتُ لكَ ثمانيةَ مجارٍ لأفرقَ بين ما يَدخلهُ ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العامل . وليس شيء منها إلا وهو يزول عنهُ . وبين ما يُبنى عليه الحرفُ بناء لا يزول عنهُ لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل"([١٥]).

كان للعامل أثر واضح في التحليل النحوي لبنية الجملة العربيّة، وعُدّ أساساً من الأسس في تقدير مكونات التراكيب اللغويّ؛ لأن اللغة عبارات وتراكيب يعبّر بها كلّ قومٍ عن مقاصدهم([١٦]). وليستْ كلمات مفردة.والعوامل على نوعين: لفظيومعنوي، "وإنما قالوا: لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ اللفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ"([١٧]). فاللفظي يأتي مُسبَّباً عن لفظ يصحبه، كمررتُ بزيدٍ،والمعنوي يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلّق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم.

ونتيجة لاهتمام النحاة بالعامل فقد وضعوا له جملة من المعايير كان لها الأثر الواضح في التحليل النحوي لبنية التراكيب اللغويّة. ومن هذه المعايير التي وُضِعتْ للعامل أن يعمل بمعمول واحد، فإذا وُجِد في بنية التراكيب اللغويّة معمولان كان الأقرب أحقّ بالعمل (مذهب البصريين)، ومثال ذلك نجده في باب الاشتغال الذييعني: "أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه فعل متصرف أو ما جرى مجراه قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه، ولو لم يعمل فيه لعمل في الاسم المشتغل عنه أو موضعه"([١٨]).قدّروا عاملاً آخر لِمَا لم يَنَلْ حقّه من العامل الذي يليه، فإذا قلنا (زيداً ضربته) كان التقدير (ضربتُ زيداً ضربته)([١٩]). فنصب (زيد) بالمحذوف المقدَّر. ومثله كذلك في باب التنازع الذي يعني: توجيه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد، نحو قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَالَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}(البقرة: ٢٤). فقد تنازع (أنْ) و(لم) الفعل بعدهما في الآية([٢٠])

ومن المعايير الأخرى للعامل الاختصاص، فقد كان لهذا المعيار أثر واضح كذلك في دراسة بنية التراكيب اللغويّة. فالعوامل على نوعين منها ما يدخل على الأسماء، ومنها ما يدخل على الأفعال، وخصوصاً في جانب الأدوات، فإذا وجِدَ تركيب حوى أداة من أدواة الفعل دخلت على الأسماء أو العكس، قُدِّر العامل المختصّ بعدها. يقول سيبويه في باب (الحروف التي تضمر فيها أنْ): "وذلك اللام التي في قولك جِئتُكَ لِتَفعلَ. وحتّى، وذلك قولك: حتّى تفعلَ ذاك. فإنّما انتصب هذا بأن، وأن ههنا مُضمَرة، ولو لم تُضمر لكان الكلامُ مُحالاً؛ لأنّ (اللام) و(حتّى) إنّما تعملان في

الأسماء فيَجُرَّان، وليست من الحروف التي تُضاف إلى الأفعال"([٢١]). ويقول كذلك في نصب المضارع بعد (أو) "واعلم أنّ ما انتصب بعد أو فإنّه ينصب على إضمار أنْ كما انتصب في الفاء والواو على إضمارها"([٢٢]). ومن أمثلة ذلك أيضاً دخول (إنْ) على الاسم، فهي في عُرْف النحاة تختصّ بالدخول على الأفعال، فإذا وجِدتْ تراكيب تخالف هذا النسق القاعدي قدّروا ما يقدّم لها تبريرا، فمثلا في قوله تعالى:{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}(التوبة٦) قدّروا فعلاً بعد (إن) فيُصبح التقدير (إن استجارك أحدٌ من المشركين استجارك)([٢٣]). حتى يستقيم النسق القاعدي القائم على فكرة الاختصاص مع ما خالفه من التراكيب الفصيحة.

وانطلاقاً مما سبق في دراسة بنية الجملة العربيّة كان التركيز على الجانب الإعرابي، لبيان العامل والمعمول؛ فأصبح مفهوم العمل النحوي في النظريّة النحويّة عند القدماء يقتضي بالضرورة وجود أطراف ثلاثة فيه، وهي: العامل، والمعمول، والحركة الإعرابيّة (رمز تأثير العامل بالمعمول)([٢٤])، ظاهرةً أو مقدّرة.

ونحن وإن كنّا نتفق مع النحاة القدماء في اهتمامهم بالعامل، حيّث قدّم تبريراً منطقياً يقبله العقل لدراسة اللغة وتفسير ظواهرها تفسيراً سليماً، إلا أن مغالاة النحاة به أحياناً قد حدا بهم إلى الاهتمام بالمعنى النحوي المتمثّل بالإعراب أكثر من عنايتهم بالناتج الدلالي الكلّي للتراكيب اللغويّة. فكانت المغالاة في تقدير العامل، ومحاولة تفكيكمكونات التراكيب اللغويّة بصورة قد تُخْرِجها عن دلالتها، وضرورة إيجاد إعراب لكلّ كلام منطوق، سبباً في جملة من التحديات أو الملاحظات التي واجهها التحليل النحوي القديم، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: رفض بعض الاستعمالات الفصيحة من قبل النحاة؛ مما ينبئ عن نشوء الخلاف في دراسة اللغة– أحيانا –بينمعايير المتكلّم التي يسعى إلى تحقيقها، والتي قد تتنافى مع الحكم الإعرابي،ومعايير النحوي التي يحاول أن يفرضها على الاستعمال اللغوي؛ لضرورة إيجاد إعراب لكلّ كلام منطوق([٢٥]). ومما يمثّل ذلك الأمرردّ الفرزدق على أبي إسحاق الحضرمي النحوي عندما سأله عن رفع (مجلّف) في قوله:

وَعَضُّ زمانٍ يابنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ مِن المَالِ إلاّ مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

فردَّ الفرزدق – على السؤال الذي ينبئ عن اعتراض من النحوي على طريقة الاستعمال اللغوي عند المتكلّم–على ما يسوؤك وينوؤك، علينا أنّ نقول وعليكم أن تتأوّلوا. ثمّ قال الفرزدق:

فَلَو كَانَ عَبْدُ اللهِ مَولَى هَجَوْتُهُ ولَكِنّ عبدَ اللهِ مَوْلى مَوالِيَا

فقال له عبد الله: أردتَ أن تهجوني فلحنت أيضاً([٢٦]).يقصد قوله (موالِيا) فالقاعدة النحويّة تقتضي قوله (موالٍ). وقال الزمخشري فيما سبق ذكره: هذا مما لا تزال الرُّكَبُ تَصطكُّ في تسوية

إعرابه([٢٧])، ويقصد رفع (مجلَّف). وجاء في العقد الفريد: أن النحويين قد أكثروا الاحتيال لهذا البيت، ولم يأتوا فيه بشيء يُرضي، ومثل ذلك قول الشاعر:

غداةَ أحلَّت لابن أصْرَمَ طعنةً حُصَينٌ عَبيطاتِ السَّدائفِ والخمرُ

فنصب (عبيطات السدائف) ورفع (الخمر) وهي معطوفة عليها، وكان وجهها النصب([٢٨]).

ثانياً: لم يلقَ هذا المنهج النحوي في التحليل اللغوي لبنية الجملة قبولاً عند بعض الدارسين؛ و"أصبح القول بهدم العامل سنة المجددين من لدن ابن مضاء إلى اليوم"([٢٩]).فكانت عناية النحاة الخاصّة بالعامل سبباً في أن ألصقتْ بالنحو العربي سمة الشكليّة في التحليل النحوي، بمعنى أن التحليل النحوي قدأعطى أولويّةللفظ على حساب الدلالة.ومن هؤلاء الدارسين المحدثين إبراهيم مصطفى، حيث يرى أنّ النحاة قدرسموا للنحو طريقاً لفظيّة قصّرتْ مداه، فالنحو ينبغي أن يكون قانون تأليف الكلام، وبيانا لكلّ ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتّى تتسق العبارة وتؤدي معناها. ورأى كذلك أنّ النحويين حين قصروا النحو على أواخر الكلمات قد ضيّقوا من حدوده الواسعة، وضيّعوا كثيراً من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة. وقلل من شأن العامل وأثره في الكلام، حيث يرى أنّ "أكثر الخلاف بين النحويين، وأشدّ جدالهم، هو في العامل، ولو أنّهم (النحاة) وضعوا نظريتهم على أصل صحيح لقلّ خلافهم وتقاربت آراؤهم"([٣٠]).

فقد أصبح يُنظر إلى المنهج النحوي السائد قديماً في دراسة الأساليب اللغويّة وتدريسها على أنّه منصبّ على مبنى التراكيب اللغويّة دون معناها، حيث كان التركيز على الجانب التحليلي دون الجانب المعنوي، سواء في مستواه الوظيفي كالإثبات والنفي والشرط، أو في مستواه المقامي السياقي. ومما يؤكّد ذلك الأمر أنّ النحاة القدماء قد حصروا النحو في كثير من جوانبه بالإعراب دون سواه، بل أصبح الخلط بينهما بيّناً، ما جاء في لسان العرب من أنّ:"الإعراب الذي هو النّحو إنّما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"(٣١).ففي النّص السابق دلالة واضحة على مدى حصر النحاة القدامى للنحو في جانب واحد منه، وهو الإعراب، وإن كان الإعراب جزءاً من النحو لا النحو كلّه.

ثالثاً: غلبتْ على التحليل النحوي للتراكيب اللغويّة سمة التعقيد والصعوبة في كثير من الأحيان؛ فتشكّلت نظرة الصعوبة منه، إلى حدّ النفور. ومما يوضّح ذلك على سبيل المثال إعراب الاسم المرفوع بعد (إذا)، ونحو ذلك في قوله تعالى:{إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ}(الانشقاق:١) قدّروا فعلاً بعد (إذا)، فيصبح التقدير (إذا انشقّتْ السماءُ انشقّت)([٣٢]). وكان يُمكن أن يكتفى بإعراب واحد للاسم في مثل هذا الموضع على أنّه مبتدأ مرفوع قياساً على أي اسم مرفوع تبدأ به الجملة الاسميّة. يقول عبد القادر مرعي في هذا التأويل وما ماثله:" وقد أوقع هذا الخلط النحاة في مشكلات كثيرة، فلم يستطيعوا توجيهها إلا بالتقدير والتأويل، ونرى في هذا التأويل شيئاً من التكلّف"([٣٣]).

وكمثال آخر مجيء الفعل المضارع منصوباً بعد: (لكي)، ونحو ذلك في قوله تعالى:{لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}(الحديد: ٢٣). فأعربوا (لكي) فجعلوا اللام حرف جرّ، وجعلوا (كي) والفعل بعدها (تأسوا) مصدراً مجروراً باللام([٣٤])، فقد كان يمكن الاكتفاء في وصف هذا النمط من التراكيب بقاعدة بسيطة قياساً على (كي + الفعل المضارع المنصوب)، ولكن الدرس النحوي القديم لم يكتفِ بهذه المنهجيّة البسيطة من العرض، وإنما لجأ إلى التحليل المعقّد. وتتجلّى صعوب التحليل النحوي وغرابته بصورة أوضح في إعراب مركبات صيغتي التعجّب كما سيظهر معنا في المبحث الثاني من الدراسة.

رابعاً: كانت هذه المنهجيّة في دراسة التراكيب اللغويّة سبباً في أن بعض أنماط الجملة العربيّة لم تستوفِ حقّها الوافي من الدراسة، ونقصد بحقّها (الناتج الدلالي)، وإنّما تركّز البحث النحوي القديم على الجانب الشكلي الإعرابي. وأمثلة ما سبق كثيرة، نذكر منها أسلوب الاختصاص في اللغة العربيّة، فقد تركّز البحث النحوي القديم لهذا الباب فيما يخدم فكرة العامل، وحُصِر تناوله في هذا المفهوم من حيث تقدير العامل في الاسم المنصوب، نحو قولنا: نحنُ العربَ، وكان تقدير الفعل (أخصُّ) أو (أعني) تبريراً لوجود الحركة الإعرابية. فقد جاء في كتاب سيبويه: "هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء.....، وذلك قولك: إنّا معشرَ العرب نفعل كذا وكذا، كأنه قال: أعني، ولكنّه فِعْل لايظهر ولا يستعمل. وذلك نحو قول عمرو بن الأهتم:

إنَّا بني مِنْقَرٍ قوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فينا سَرَاةُ بني سَعْدٍ ونادِيَها"([35])

وقد استقر عند المتأخرين من النحاة أن المنصوب على الاختصاصهو: اسم معمول لـ(أخُصُّ) واجبَ الحذفِ([٣٦]). والاختصاص في هذا المفهوم علة نحوية مفسِّرة لحالة انتصاب الاسم بتقدير فعل محذوف، ولا تؤثر في الناتج الدلالي للتركيب اللغوي. في حين نجد مفهوم الاختصاص في اللغة العربية قد يتجاوز هذا التحديد النحوي الضيّق إلى تراكيب أخرى تنبىء في دلالتها عن الاختصاص، ونحو ذلك:

- لام الاختصاص الداخلة بين معنًى وذات، نحو قوله تعالى:{الْحَمْدُ **لِلَّهِ** رَبِّ الْعَالَمِينَ}(الفاتحة: ٢).
- المخصوص بالمدح أو الذم، نحو قولنا: نعمَ الرجلُ **خالدٌ**. وبئس الرجلُ **زيدٌ**.
- النعت المقطوع، نحو قولنا: أكرمتُ عمرَ القويُّ.

ومثل ذلك أيضاً جملة الشرط؛ فلم يدرسها علماء اللغة القدماء تحت باب مستقل اسمه (باب الشرط)، بل دُرِست في باب إعراب الفعل المضارع. مع أننا نجد جملاً شرطيّة لا علاقة للمضارع بها، نحو قولنا: إن درستَ درستُ. ولذا فإنّ جملة من هذا النوع لا محلّ لها بين أنماط جملة الشرط عند النحاة القدامى، وتنبّه المحدثون إلى مثل هذا الأمر واستدركوا على القدماء؛ فأصبحنا نجد في البحث اللغوي الحديث أنماطا مختلفة للجملة الشرطيّة على النحو الآتي([٣٧]):

- إنْ + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ. نحو : (إنْ قاتلونا قاتلناهم).
- إنْ + فعل ماض + فعل مضارع. نحو: (إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبداً).

وكذلك الحال بالنسبة للتقديم والتأخير في التركيب اللغوي، فقد تركّز التحليل النحوي في كثير من جوانبه على جانب الإعراب، فإذا قلنا: جاء محمد. ومحمدٌ جاء، كان التركيز على الإعراب في الحالتين، والخلاف حول جعل الاسم المقدَّم فاعلاً أم مبتدأ، ونحو ذلك. ولم يتجاوز إلى المعنى الدلالي حدود ما صرّح به النحاة في تعليلهم لفوائد التقديم في الكلام على فائدة (الاهتمام والعناية). كما صرح بذلك سيبويه في قوله:"واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا مثله في باب كان، ومثل ذلك قولك: إنَّ أسداً في الطريق رابضاً، وإنَّ بالطريق أسداً رابضاً. وإنْ شئت جعلت بالطريق (مستقراً) ثم وصفته بالرابض فهذا يجرى هنا مجرى ما ذكرتُ من النكرة في باب كان"([٣٨]). وقد توقّف الدرس البلاغي على يد عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) عند موقف النحويين من التقديم وعرض لرأي سيبويه السابق. إذ يقول:"وقد وَقعَ في ظنونِ الناسِ أَنَّه يكفي أنْ يقالَ: "إنه قُدِّم للعناية، ولأنَّ ذِكْرَه أَهمُّ"، مِنْ غير أن يُذْكَر، مِنْ أين كانت تلك العنايةُ؟ وبمَ كانَ أهمَّ؟ ولِتخيُّلِهِم ذلك، قد صَغُر أمرُ التقديمِ والتأخير في نفوسهم، وهَوَّنوا الخَطْبَ فيه، حتى إنك لتَرى أكثرَهم يَرى تَتبُّعَه والنظرَ فيه ضرباً من التكلُّف. ولم ترَ ظنّاً أَزرى على صاحبهِ من هذا وشبهه"([٣٩]).

ومنها أيضاً أسلوب الأمر في اللغة العربية، فقد قصره النحاة على باب فعل الأمر فقط، وركّزوا اهتمامهم على الجانب الإعرابي، وبيان الحركة وحالة البناء،غير أن البلاغيين ربما تناولوا هذا الأسلوب بصورةأفضل، وبيّنوا الحالات التي يمكن أن يتحقق فيها مفهوم الأمر، ولم تنل حقّها في البحث بصورة تكامليّة في باب الأمر، ومنها:

- الفعل المضارع المتصل بلام الأمر، نحو: {**فَلْيَنظُرْ** أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ **وَلْيَتَلَطَّفْ** وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً}(الكهف: ١٩).
- اسم فعل الأمر، (صهْ، وحذارِ)
- المصدر النائب عن فعله، ونحو ذلك قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (الإسراء: ٢٣).

وكذلك الحال بالنسبة لدراسة الأزمنة في اللغة العربيّة، فلم تُدرس دراسة مستقلّة مستوفاة، وإنّما تركّز البحث النحوي القديم على دراستها من حيث علاقتها بالفعل(ماض، ومضارع، وأمر). ولم يدخلوا في تفاصيلها، ولم يجعلوا لكلّ من الصيغ الزمانيّة باباً خاصاً به، حالها حال اللغات الأخرى؛ إذ نجد الأزمنة البسيطية، والمقيّدة، والمطلقة([٤٠]).

خامساً: وهو أمر يرتبط بما سبق، إذ أصبحتْ الدراسات النحويّة الحديثة تستقي أنظارها – في الكثير من الأحيان – من آراء البلاغيين والأصوليين الذين عنوا بالناتج الدلالي للتراكيب أكثر

من عنايتهم بالجانب الشكلي المتمثّل بالحركة الإعرابية وما تؤديه من معانٍ نحويّة. وبرز هذا المنهج البلاغي بصورة جليّة على يد الجرجاني الذي سلّط الضوء على بلاغة التراكيب المستوحاة من النحو العربي، إذ وجد النحاة لا يعتنون كثيراً بالناتج الدلالي للتركيب، فأولى اهتمامه لبعض أبواب النحو، مثل: التقديم والتأخير والقصر، والإضافة والتعريف والتنكير معللاً الناتج الدلالي لها. إذ إنالاعتبارفي نظم الكلام – في منظور الجرجاني – يكونبمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات.فلو كانالنظم يكمن في معاني النحو"لكان البدوي الذي لم يسمع بالنحو قط، ولميعرف المبتدأ والخبر وشيئا مما يذكرونه لا يتأتى له نظم الكلام .وإنّ النراه يأتي في كلامه بنظم لا يحسنه المتقدم في النحو . قيل إنّ الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات . فإذا عرفالبدوي الفرق بين أن يقول: (جاءني زيد راكبا)، وبينقوله: (جاءني زيد الراكب)، لميضره ألا يعرف أنه إذا قال: راكبا كانت عبارة النحويين فيه أن يقولوا في(راكب)أنه حال، وإذا قال(الراكب) أنه صفة جارية على زيد([٤١]).

وانطلاقاً من رأي الجرجاني السابق أخذتْ الدراسات النحويّة الحديثة توسّع مجال دراسة النحو؛ لتدخل فيها المعاني السياقية والمقامية. فالنحو الحديث لم يعدْ مهتما بمظاهر الإعراب الشكلية، بل أصبح يتعداه إلى ما هو أوسع من ذلك، ومن هنا أخذت بعض الدراسات النحويّة تنحى هذا المنحى، ومنها على سبيل المثال دراسته الجملة العربيّة وبنيتهالتمام حسانفي كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، فقد أقام حدود دراسة الجملة في ضوء فكرة التعليق التي أفادها من نظرية النظم عند الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز. وقام على دراسة بنية الجملة العربية في ضوء العلاقات السياقيّة والقرائن اللفظيّة والمعنويّة، وجعله الإطار الضروري للتحليل النحوي. وبناء على ذلك رأى أن النظام النحوي للغة العربية ينبغي أن يُبنى على مجموعة من الأسس، منها: المعاني النحويّة العاملة (معاني الجمل أو الأساليب). ومجموعة من المعاني النحويّة الخاصّة، أومعاني الأبواب المفردة (كالفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، وغيرها). ومجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصّة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، كالإسناد، والتخصيص، والتبعيّة([٤٢]).

والخلاصة أن المنهج النحوي الحديث في معظم دراسته للغة مال إلى جانب الوصف في الوصول إلى المعنى أكثر من جانب التحليل الذي مال إليه النحاة القدماء؛ وسبب ذلك أن النحاة قد جعلوا العامل كالعلة المؤثرة وإن كان علامة لا علة([٤٣]). فالعامل عند المحدثين يعتمد على علاقات الكلمات في الجمل ووظائفها والدلالة عليها شكليّاً، لا على أساس التأثير والتأثّر، إذ إنّ الأخير في رأيهم منبعه العقل والمنطق، أمّا الأول فأساسه الاستعمال القائم على العُرف اللغوي.

المبحث الثاني: أسلوب التعجّب

لقد كان التعجّب أوّل أبواب النحو دراسة على يد النحاة الأوائل، وبالذات أبو الأسود الدؤلي. فيروى في هذا الباب أنّ ابنته قالت له: يا أبتِ، "ما أحسنُ السماءِ"، فقال: نجومها. فقالتْ لم

أرد أيّ شيء منها أحسن، وإنّما تعجبتُ من حُسْنها. فقال: إذاً قولي: "ما أحسنَ السماءَ!" فوضع التعجّب أوّل باب في النحو([٤٤]).

فكانت بداية التحليل النحوي عند القدماء بالتعجّب. فاتّسم تحليل هذا التركيب بالصعوبة والغرابة والتجزئة؛ لعلّة مفادها ضرورة إيجاد إعراب لكلّ كلام منطوق، مما يعني ضرورة التركيز على المعنى النحويّ (الإعراب) للأسلوب، وهذه المنهجّية غيّبت جانباً كبيراً من جوانب المعنى الدلالي للأسلوب، الذي قد لا يرتبط بالمعنى النحوي قدر ارتباطه بجوانب أخرى كما سيظهر في الدراسة فيما بعد. يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي في وقوفه عند إعراب صيغ التعجّب القياسي :"ولسنا بحاجة إلى الأخذ برأي من يقول: إنّ (ما) التعجبيّة اسم موصول مبتدأ، والجملة بعدها صلتها، والخبر محذوف. ولا برأي آخر يقول: إنّها نكرة ناقصة، والجملة بعدها نعت لها والخبر محذوف، ولا استفهاميّة، ولا، ولا... فكل هذه الآراء تحمل في طياتها كثيرا من التعسّف، وتقوم على الحذف والتأويل من غير داع"([٤٥]).مما يدعو إلى القول بضرورة إعادة النظر في التقعيد لصوغ أساليب التعجّب بطريقة أسهل وأشمل، اعتمادا على ما يزخر به القرآن الكريم والاستعمال اللغوي عند العرب من أساليب تعجبيّة كثيرة تُسعِف في تأسيس قواعد وضوابط لهذا الأسلوب([٤٦]).

أولا: مفهوم التعجّب:

لقد ارتبط المفهوم اللغوي للتعجّب في المعاجم العربيّة بـ (العُجْب والعَجَب)، بمعنى: إنكار ما يردُ عليكَ لِقلَّةِ اعتيادهِ. وجمعهُ (أعْجَاب)، ومنه قول الشاعر:

يا عَجباً للدّهْرِ ذي الأعجاب الأَحْدَبِ البُرْغُثِ ذي الأنيابِ

وقد عَجِبَ منه يَعْجَبُ عَجَباً، وتعجّبَ، واستعجب. والتعجّب: أن ترى الشيءَ يُعْجِبُك، تظنُّ أنّك لم ترَ مثلَه، وقولهم: لله زيدٌ، كأنّه جاء به الله من أمرٍ عجيب، وكذلك قولهم: لله درُّه، أي جاء الله بدَرّه من أمر عَجيب لكثرته([٤٧]).

والتعجّب قد يدلّ على محبّة الفعل، ونحو ذلك في الحديث: (عجب ربّك من شاب ليس له صبوة)، و(تعجّب ربّك من رجل ثار من فراشه ووطائه إلى الصلاة)([٤٨]). وقد يدل على بغض الفعل، كقوله تعالى:{وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ}(الرعد: ٥). فصار في إنكارهم بعدما تقدّم لهم محل عجب المتعجّب([٤٩]). وقد يدلّ على امتناع الحكم، كقوله تعالى:{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ} (التوبة: ٧). قال القرطبي :"كيف هنا للتعجّب، كما تقول كيف يسبقني فلان، أي: لا ينبغي أن يسبقني. وفي الآية السابقة إضمار: كيف يكون للمشركين عهد مع إضمار الغدر"([٥٠]).

أما عن مفهوم التعجّب في الدراسات النحويّة، فيعني: الدهشة، والاستعظام بزيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج بها المتعجَّب منه عن نظائره، أو قلّ نظيره، ونحو ذلك قوله

تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}(البقرة: ١٧٥). أي هؤلاء ممن يُتعجّب منهم([٥١]). فالتعجّب في عُرْف النحاة لا يكون إلا ممن يزيد وينقص، وما شذّ عن ذلك في الاستعمال اللغوي الفصيح، عُدّ عند النحاة مما يُسمع ولا يُقاس عليه، نحو:ما أهوجه! وما أحمقه! وما أشنعه!([٥٢]).

والتعجّب عندهميكون من فعل الفاعل، ولا يجوز التعجّب من فعل المفعول، فلا نقول: ما أضربَ زيداً، إذا تعجبتَ من الضرب الذي أوقع به، وهو مذهب الجمهور،خالفه ابن مالك، وأجاز التعجّب من فعل المفعول إذا أُمِن اللبس، حيث يقول:" إنّ فِعْل المفعول إذا لم يُجْهل معناه ببناء فِعْل التعجّب منه جاز صَوْغ (أفعَل) و(أفعِل) من لفظه، نحو: ما أزهى زيدا"([٥٣]).وأخذ برأيه بعض الباحثين المحدثين([٥٤]). ومما سُمِع عن العرب في التعجّب من فعل المفعول عدّه النحاة كذلك من الشاذ الذي يُسمع ولا يُقاس عليه، وأمثلته كثيرة، منها: ما أعناهُ بحاجتك، وما أزهاه علينا،وماأولعه بالشيء، وما أعجبه برأيه، وما أحبّه إلي، وما أمقته عندي. ومنه قول كعب بن زهير([٥٥]):

فلَهْوَ أخوفُ عندي إذْ أكلمه وقيل إنّك محبوس ومقتول

ويتضح من العرض السابق لمفهوم التعجّب بنوعيه (اللغوي والنحوي) أنّه يتضمّن أمرين، وهما:

- التأثّر النفسي الناتج عن مشاهدة غير المألوف من الأمور. فالتعجّب ظاهرة إنسانيّة تمثّل غريزة الخوف والحذر والاسغراب، وهي غريزة تعمّ بني البشر قاطبة([٥٦]).
- التعبير اللفظي المعبِّر عن ذلك التأثُّر النفسي بأساليب لغويّة مختلفة: السماعي، والقياسي. فالسماعي نحو: سبحان الله المؤمن لا ينجس، ولله دره فارساً،. أما التعجّب القياسي فله صيغتان قياسيتان تستعملان عند إرادة التعجّب من شيء تنفعل به النفس، وهما: (ما أفعلَه، نحو: ما أحسنَ زيداً!)، و(أفعلْ به، نحو: أحسنْ بزيدٍ!).

ثانياً: شروط فعل التعجب

حدد النحاة لصياغة التعجّب من الفعل جملة من الشروط يجب تواجدها فيهمجتمعةً، فإذا نقص شرط واحد بطل التعجّب القياسي عندهم. وهي ثمانية شروط مجتمعة، وما خرج عنها في الاستعمال الفصيح عند العرب عُدّ عند النحاة من باب الشاذ الذي لا يُقاس عليه، وهذه الشروط:

١. أن يكون فعلاً، فلا يُبنيان من الاسم، نحو قولهم: ما أحسنه، وما أصبره، من (حسُنَ) و(صَبَرَ). ومما شذّ قولهم: ما أَقْمَنَه بكذا، وما أجدَرَهُ بكذا، فالأول بنوه من قولهم: هو قَمِنٌ بكذا، والثاني من قولهم: هو جديرٌ بكذا. والمعنى فيهما: ما أحقّه بكذا، ولا فعل فيهما([٥٧]).

٢. أن يكون الفعل ثلاثياً، فلا يُبنيان من رباعي مجرّد، ولا من مزيد فيه، ولا ثلاثي مزيد حرفاً أو حرفين أو ثلاثة، نحو: (دحرجَ)، و(تدحرج). و(ضاربَ)، و(انطلق) و(استخرج)، ونحوهما. وعلّة المنع فيما سبق عند النحاة: أنّ التعجّب مما أصوله أربعة، يؤدي إلى حذف بعض الأصول، فيؤدي إلى إخلال بالدلالة. وأما المزيد فإنّ التعجّب يؤدي إلى حذف الزيادة الدالة على معنى مقصود. فإذا

تعجبنا من (ضاربَ، وانطلقَ، واستخرجَ)، فقلنا: ما أضربه، وما أطلقه، وما أخرجه؛ لفاتت المشاركة والمطاوعة والطلب. واستثني عند بعض النحاة (ما أفْعَلَ)، فقيل: يجوز بناء التعجّب منه قياساً مطلقاً، فنقول: ما أعطاه للمال، مِنْ (أعطى). وما أولاه للمعروف، مِنْ (أولى). وهو مذهب سيبويه، وصاحب التسهيل، وشارحه. وهناك من منع ذلك وعدّه من باب الشذوذ، ومنهم المازني، والأخفش، والمبرّد، وابن السراج، والفارسي([٥٨]).

٣. أن يكون الفعل متصرفاً؛ لأنّ التصرّف فيما لا يتصرّف نقضٌ لوضعه، وعدم التصرّف على وجهين:

أ. يكون بخروج الفعل عن طريقة الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان، نحو: (نِعْمَ، وبِئْسَ). فلا يُقال: ما أنعمَهُ، أو ما أبأسَهُ. ولا أنعِمْ به، أو أبئِسْ به.

ب . يكون بمجرّد الاستغناء من تصرفه بتصرّف غيره، وإن كان باقياً على أصله من الدلالة على الحدث والزمان، نحو: (يَذَرُ، ويَدَعُ) حيث استُغني عن ماضيهما بماضي (يَتْرُكُ). فلا يُقال: ما أوذَرَهُ. ولا ما أوْدَعَهُ. ومما شذ: قولهم: ما أعساهُ. وأعْس به([٥٩]).

٤. أن يكون قابلاً للتفاضل في الصفات الإضافيّة التي تختلف بها أحوال الناس، سواء كانت بالنسبة إلى شخص واحد في حالين، كالعلم والجَهْل. أو بين شخصين، كالحُسْن والقُبْح؛ فنقول: ما أعلَمَهُ!، وما أجهلَهُ!. بخلاف ما لا يقبل التفاضل ويشترك فيه الجميع، فلا يُبنيان من نحو: (فَنِيَ، ومَاتَ)؛ لأنّه لا مزية فيه لبعض فاعليه على بعض حتّى يُتعجَّبَ منهُ([٦٠]).

٥. أنْ (لا) يكون الفعل مبنياً للمفعول (تحويلاً أو تأصيلاً)، فلا يُبنيان من نحو: ضُرِبَ زيدٌ (بضمّ أوله وكسر ما قبل آخره). ولا يُقال: ما أضربَ زيداً. وأنت تريد التعجّب من الضرب الذي وقع على زيد، لئلا يلتبس التعجّب منه بالتعجّب من الفاعل([٦١]).

٦. أنْ يكون الفعل تاماً، فلا يُبنيان من نحو: (كان، وظلّ، وبات، وصار، وكاد)؛ لأنّهن نواقص. وهو مذهب البصريين. وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، نحو: ما أكْوَنَ زيداً لأخيك! دون ما أكْوَنَ زيداً لِقَائِم. وحكى ابن السراج والزجاج عنهم: مأكونَ زيداً قائماً، وهو مبنيّ على أصلهم من أنّ المنصوب بعد (كان) حال([٦٢]).

٧. أن يكون الفعل مثبتاً، فلا يُبنيان من فعل منفي، سواء أكان ملازماً للنفي، نحو: ما عَاجَبالدواء، أي ما انتفعَ به. أم غير ملازم، نحو: ما قام زيدٌ([٦٣]).

٨. أنْ (لا) يكون الوصف منه على وزن (أفْعَلَ فَعْلاءَ)، فلا يُبنيان من نحو: (عَرِجَ)، فهو أعرج، من العيوب. ولا من (شَهِلَ) فهو أشْهَلَ من المحاسن. و(خَضِرَ الزرعُ) فهو أخضرُ من الألوان، و(لَمِيَ) فهو ألمى من الْحِلى([٦٤]).

وذكر سيبويه سبباً تاسعاً، وهو أن لا يُستغنى عنه بالمصوغ من غيره، نحو: قال من القائلة، فإنّهم لا يقولون: ما أقْيَلَهُ، استغناءً بقولهم: ما أكثَرَ قائلتهُ. وشذّ عن ذلك قولهم: ما

أنومهُ!([٦٥]).وجعل النحاة فقدان التصرّف أو التفاوت في الفعل المنوي التعجّب منه سببا مانعا لذلك، ويتوصّل إلى التعجّب مما سواهما بـ(أشدَّ) ونحوها، ويؤتى بالمصدر منصوبا، نحو: مأ أشدَّ عطاءَ فلان!([٦٦]).

ثالثاً: إعراب صيغ التعجب

للتعجّب كما أشرنا سابقاً صيغتان قياسيتان، وهما: (ما أفعَلَه)، و(أفعلْ به). وتتكوّن صيغة (ما أفعله) في عُرف النحاة من: ما(التعجّبيّة) + فعل التعجّب + المتعَجَب منه. ومثال ذلك قولهم: ما أكرمَ زيداً! وتتكوّن الصيغة الثانية:(أفعِلْ به) من : فعل التعجّب + الباء + المتعجَّب منه. ونحو ذلك: أكرمْ بزيدٍ.

والناظرفي هذا التركيب اللغوي يلحظ أنّه واضح لا يحتاج إلى الكثير من العناء في المعرفة والاستعمال، فهو واضح مفهوم، ولا أحد يشكو من صعوبة هذا الأسلوب في الاستعمال قديماً وحديثاً، ولكنّ الصعوبة صعوبة إعراب من جهة، وتعدد آراء المعربين من جهة أخرى، وصعوبة حفظ التفريعات والضوابط الكثيرة في القاعدة الواحدة([٦٧]). فإعرابالصيغتين يحتاج إلى تأويلات وتقديرات قد لا يقبلها العقل أحياناً.

ويؤكّد ذلك الرأي دراسة إحصائيّة لصيغ التعجّب القياسيّة في القرآن الكريم لعلي مدلل، خلص فيها إلى أنّ وجود عدد قليل لصيغتي التعجّب القياسيتين في القرآن الكريم، بينما نجد النحويين يحفون بهما، وكأنّ التعبير عمّا يحدث في النفس من عواطف وانفعالات مقتصر على هذين القالبين([٦٨]).فقال النحاة في إعراب الصيغة الأولى: (ما أفعَلَه)، أن (ما) نكرة في محلّ رفع مبتدأ، و(أفعلَهُ) فعل ماضٍ. وفاعله تقديره (شيء) والاسم بعده منصوب على أنّه مفعول به([٦٩]).

ويظهر التعسّف بصور أوضح في محاولة تحليل تركيب أسلوب التعجّب في إعراب الصيغة الأخرى منه، وهي (أفعِلْ بـ)، نحو قولنا: (أكرِمْ بمحمدٍ)، فقد فكّك النحاة هذا التركيب كسابقه، "وهي سمة غلبت على طبيعة التحليل النحوي القديم للتراكيب اللغويّة في كثير من جوانبها"([٧٠])؛ فذهب أكثرهم إلى أنّ (أفعِلْ) فِعْل ماضٍ جاء على صورة الأمر، والباء زائدة في الفاعل، فمعنى قولهم: (أكرِمْ بزيدٍ): أكرمَ زيدٌ، أي: صار ذا كرم. ونحو ذلك (أغدّ البعيرُ) أي: صار ذا غدّة، و(أورقت الشجرةُ)، بمعنى: صارت ذا ورق. ثمّ غُيّرتْ صيغة الماضي إلى صورة الأمر، فصارت (أكرِمْ محمدٌ)، فقبِّح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدتْ الباء في الفاعل للدلالة على التعجّب.وذهب الفراء وتبعه الزمخشري وابن خروف في أن (أفعِلْ) أمرٌ على الحقيقة، بمعنى أمر لكلّ واحدٍ بأنْ يجعل زيداً حسناً، فكأن قيل: صِفْهُ بالحسن كيفَ شِئت([٧١]). مع أن السياق ليس فيه ماضٍ وليس فيه أمر، فهو سياق تعجّب ليس إلاّ، ولذا يمكن القول إن هذا التأويل مردّه إلى منهجيّة النحاة القدماء التي تتلخّص في ضرورة إيجاد إعراب لكلّ كلام منطوق، وإن كان هذا الإعراب لا يتناسب مع طبيعة الصيغة ودلالتها؛ فكان الأولى تناول هذا الأسلوب وما شاكله على ما هو عليه،

وإذا كان لا بدّ من إعرابه نقول: أسلوب جامد لإنشاء التعجّب معبّراً عن حالة نفسيّة، أو الاكتفاء بإعراب واحد (فعل أمر).

رابعاً:إعراب الاسم المتعجّب منه

لقد اختلف النحاة في تحديد ماهيّة (أفعَلَ) في أسلوب التعجّب. فذهب البصريون إلى أنّها فعل، وتبعهم من الكوفيين الكسائي. وذهب الكوفيون إلى أنّها اسم؛ لمجيئه مصغّراً في قول الشاعر:

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلانا شَدَنَّ لنا(٧٢)

وأخذ برأي الكوفيين بعض الباحثين المحدثين، منهم جميل علوشفي حديثه عن طبيعة (أفعَلَ)، حيث يقول: "هذا البناء يحمل من الخصائص ما يفرّقه عن الأفعال العاديّة ويقرّبه من الأسماء، وقد تنبّه الكوفيون لبعض تلك الخصائص"(٧٣).

وعلى ما يبدو أن صيغة (أفعَلَ) في موضعها هذا من أسلوب التعجّب ليست فعلاً كما ذهب البصريون، وليست اسماً كما ذهب الكوفيون، وإنّما هي نوع خاص من الصيغ جيء بها لبناء تركيب متكامل، بدليل أننا إذ نزعناها من أسلوب التعجّب، أصبحت فعلاً يتمتّع بجميع حقوق الفعل، من حيث: الدلالة على الزمن والتصرّف، فنقول: (أفعلَ، يُفعِل، أفعلْ.....) غير أنّها في تركيبها في التعجّب لزمتْ حالة واحدة (أفعَلَ) دون دلالة على أي نوع من الزمن، ولا حدث فيها. ومما يقوّي هذا الرأي ما نجده عند بعض المحدثين، ومنهم إبراهيم السامرائي فقد جعلها تركيباً من النوع الخاص للإعراب عن التعجّب، وخصوصيته لأنّه "لايقبل علامات الأفعال، وذلك لانصرافه عن عناصر الفعليّة، وهي الدلالة على الحدث، ودلالتها على الزمان"(٧٤). وتبعته في هذا الرأي موضى بنت حميد بقولها: ولعلّ تحليل السامرائي لجملتي التعجب أقرب إلى علم اللغة الحديث، وأبعد عن التكلّف الذي وقع فيه النحاة القدامى، وإنّما هو بناء جيء به للإعراب عن التعجّب(٧٥). وكذلك ما نجده عند تمام حسان حيث ذهب إلى أنّ (أفعَلَ) ما هي إلا أفعل التفضيل، غير أنّها أُدخِلتْ في تركيب جديد لإفادة معنى جديد، وأطلق عليها مصطلح (خالفة التعجّب)؛ لأنّها في تركيبها الجديد أصبحت جامدة لا تقبل الإسناد أو التصرّف(٧٦).

وقد كان لاختلاف النحاة – سابق الذكر – في تحديد ماهيّة (أفعَلَ) بين الاسميّة والفعليّة الأثر الكبير في الاختلاف في إعراب الاسم (المتعجَّب منه) في صيغة (ما أفعَلَه). فذهب البصريون إلى أنّ الاسم (المتعجَّب منه) منصوب على المفعوليّة، والفاعل تقديره (شيء). وأخذ بهذا الرأي بعض الكوفيين(٧٧). وسبب ذلك في زعمهم أنّ (أحسنَ) قد ثقل بالهمزة، فصار متعديّا، فتعدّى إلى الاسم الذي يليه، فنُصِب به(٧٨).

أما الكوفيون فيرون أنّ الاسم انتصب على أنّه صفة للمتعجّب منه، فأشبه (المتعجّب منه) انتصاب (الوجه) في قولهم: زيدٌ حسنٌ الوَجْهَ. وخالف الفراء ذلك، حيث يرى أن (زيد) انتصب

بـ(أفعلَ)، من قبيل التفريق بين الاستفهام والخبر، فالأصل (زيدٌ أحسنُ من غيره)، فأتوا بـ(ما)، فقالوا: (ما أحسنَ) على سبيل الاستفهام، ونقلوا الصفة من (زيد) إلى ضمير (ما)، فانتصب (زيد) للفرق([٧٩]). ومن ذلك أيضاً قول الشاعر([٨٠]):

ما أقدرَ اللهَ أنْ يُدنْي على شَحَطٍ مَنْ دارُهُ الحَزْنُ ممّن دارهُ صُولُ

وقد وقع النحاة (البصريون) في الإشكال؛ وذلك عندما قدّروا الفاعل (شيء) أوقع الفعل.ففي مثل قولنا: (ما أعظمَ اللهَ)لا يصح أن نقول: (شيءٌ أعظمَ اللهَ) أو (الذي أعظمَ اللهَ شيءٌ عظيم)؛ لأن الله عظيم بذاته؛ ولذا ذهب الفرّاء إلى أن التعجب إذ أُسنِدَ إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد([٨١]). فقد حملوا معنى هذا الكلام على أنَّه وصفٌ لله تعالى، كما في قول الرجل إذا سمع الأذان: كبَّرتُ كبيراً، وعظَّمتُ عظيماً، أي: وصفتُهُ بالكبرياء والعظمة لا صيرته عظيماً أو كبيراً([٨٢]). ولعلّ مثل هذه التأويلات النحويّة تُعدّ تهربا من الحرج الذي أوقعه الإعراب لمكونات هذا التركيب اللغوي.

ويتضح مما سبق ذكره من تحليلات لأسلوب التعجّب التكلّف، والبعد به عن غايته. فذهب محيي الدين توفيق في تناوله للتعجّب بين البصريين والكوفيين: إلى أنّ الذي دفع النحاة إلى مثل هذا التأويل وغيره، سيطرة نظريّة العامل والمعمول عليهم، وعدم استطاعتهم أن يُدركوا أنّ هناك كلمة يُمكن أن تقع في الجملة العربية لا تخضع لعمل عامل، فلا بدّ عند النحاة أن يكون لكلّ مرفوع رافع، ولكلّ منصوب ناصب، ولكلّ مجرور جار([٨٣]).

غير أنّه يمكن القول إن إسلوب التعجّب من الأساليب التي أُطلِق عليهافي الدرس النحوي الحديث مصطلح (المتحجّر اللغوي)([٨٤])، أو على حدّ تعبير الدكتور تمام حسان:"مسكوكة ثابتة تعبّر عن الانفعال والدهشة"([٨٥]). ويفسّر الدكتور محمود فهمي حجازي المقصود بالعبارة الجاهزة بقوله:"تلك التراكيب المكونة من أكثر من كلمة، وهي عبارات يتعلمها ابن اللغة باعتبارها عبارات متكاملة، تدلّ بكاملها على دلالة محدودة، وهي دلالة يعطيها التركيب كاملاً متجاوزاً دلالات الجزئيات المكونة"([٨٦]). بمعنى أنّه استعمال لغويّ قديم حديث يرتبط بحالة نفسيّة معيّنة للتعبير عن مواقف حياتيّة متكررة، وتكمن أهميته بالقيمة التأثرية الانفعاليّة التي يحققها. ويبدو ذلك واضحا من الفرق بين جملة الشرط الأساسيّة (ما أحسَنَ زيدا)، وبين التقدير الذي قدّمه النحاة لها (شيءٌ أحسنَ زيدا)، فخرج هذا الأسلوب عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر لا يتضمنه. فالجملة الأولى جملة تعجبيّة تعبّر عن مشاعر الإعجاب والدهشة من حسن زيد، والجملة الثانية جملة جملة خبريّة تحتمل الصدق أو الكذب([٨٧])، غير أنّ النحاة أصروا على تفكيكمكونات التركيب بحثاً عن العامل والمعمول؛ فوجدنا الخلاف، وبُعد التأويل، والحرج التخريجي لبعض الاستعمالات اللغويّة. حتى آلت المسألة إلى فتوى دينية من حيث جواز القول: ما أعظمَ اللهَ أو عدمه([٨٨]).

وليس أدلّ على صحّة هذا الرأي، من حيث إنّه تركيب متكامل لا يُفصَل، مما صرّح به النحاة أنفسهم، عندما منعوا أن يتقدّم عليهما معمولهما، وامتنع أن يُفصل بينهما وبين معموليهما؛ فلا تقول: (ما زيداً أحسنَ) بتقديم معمول (أحسن) عليه، ولا تقول: (بزيدٍ أحسن) بتقديم معمول (أحسن) عليه. وهو مذهب سيبويه والأخفش؛ وذلك لأنّ التعجب يجري مجرى الأمثال للزومه طريقةً واحدة([٨٩]).

يمكن القول إن الحركة الإعرابية في أسلوب التعجّب وما شابهه من التراكيب الثابتة في التعبير عن مواقف محددة، ليست نتيجة تأثير العامل، ولا ترتبط بالمعنى النحوي، كما قال به جمهور النحاة، وقيّدوا الاستعمال بقواعد مفادها أنّه لكلّ معمول عامل لفظي أو معنوي([٩٠]). فالحركة الإعرابية يُمكن أن يُنظر إليها على أنّها عنصر تحويل في الجملة التوليديّة، في الكثير من الأساليب اللغويّة التي تمتاز بالثبات في التعبير عن مواقف حياتيّة متكررة([٩١]). ومن هذه الأساليب أسلوب التعجّب، ففي مثل قولنا: "ما أجملَ السماءَ" بنصب (السماء) يمكن أن ننظر إلى الحركة من منظور آخر مخالف لوجهة نظر النحاة القدماء، وهو أنّه قد جيء بالحركة لبيان الفرق بين تركيب وآخر بينهما توافق شكلي في البنية الخارجية، واختلاف في الدلالة، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

م	الجملة	المعنى
١	ما أحسنَ زيداً!	التعجّب
٢	ما أحسنُ زيدٍ؟	الاستفهام
٣	ما أحسنَ زيدٌ	النفي

وكذلك الحال بالنسبة للناصب في الأساليب مطّردة الاستعمال: كالتحذير، والاختصاص، والإغراء، وغيرها، فقد قال النحاة بأن عامله محذوف، يقدرونه فعلا، غير أنّ الواقع على ما يبدو غير ذلك؛ فيكون تغيّر الحركة دلالة على تحوّل الجملة منالنمط الإخباري إلى نمط آخر من الجمل سمي بـ(الإفصاحية)([٩٢])،موضحة على النحو الآتي:

م	الجملة	المعنى	الجملة	المعنى
١	نحنُ العربُ	(الإخبار)	نحنُ العربَ	(الاختصاص)
٢	الأسدُ	(الإخبار)	الأسدَ	(التحذير)
٣	الصدقُ	(الإخبار)	الصدقَ	(الإغراء)

فتُظهِر الأمثلة السابقة مدى ارتباط الحركة بتغيّر دلالة التركيب من معنى إلى آخر، وليس تحت تأثير العامل. ونحو ذلك الواو في مثل قول العرب: **(لا تَأكُلِ السَّمَكَ وتَشْرَبَ اللبَنَ)**([٩٣])؛ فتكون الحركة في نهاية الفعل (تشرب) دلالة على تحوّل النمط الدلالي للتركيب اللغوي على النحو الآتي:

الأول: الفتحة، ويكون القصد النهي عن الجمع بينهما، بمعنى: يجوز لك أن تأكل السمك وحده أو تشرب اللبن وحده، لكن الممنوع هو الجمع بينهما.

الثاني: الجزم، ويكون القصد النهي عن كل واحد منهما؛ أي: "لا تأكلِ السمك ولا تشربِ اللبن"، ومعنى هذا: أنك تنهاه عن أكل السمك وتنهاه عن شرب اللبن.

الثالث: الضمة، ويكون القصد النهي عن الأول وإباحة الثاني، فأنت حينئذٍ نهيتَه عن أكل السمك، وأجزتَ له شُرْبَ اللبن؛ أي: لا تأكل السمك ولكَ شُربُ اللبن.

ومن ذلك أيضا قول أبي الأسود([94]):

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فمع أنّ نحاة البصرة أصرّوا في تحليلهم لهذا النوع من التراكيب اللغويّة على البحث عن ناصب الفعل (تأتيَ)، وقدّروا (أنْ) بعد الواو، إلا أنّ نحاة الكوفة ربّما كانوا أقرب إلى الصواب عندما ذهبوا إلى أنّ الفعل قد نُصِب على الصرف أو الخلاف، بمعنى عدم الجمع بين الإيجاب والسلب، فكانت الحركة في آخر الفعل (تأتيَ) دليلا على تغيّر دلالي في بنية التركيب يستحيل معها الجمع بين ما قبل الواو وما بعدها من حيث المعنى المراد.

وعلى هذا الأساس أصبح يُنظر في التحليل النحوي إلى الحركة الإعرابيّة على أنّها جزء من منظومة النحو، وليست هي النحو كلّه، يمكن العدول عنها إذا أُمِن اللبس([95])،فتحليل تراكيب لغوية نحو قولهم: خرق الثوبُ المسمارَ، أو كسر الزجاجُ الحجرَ أو نحوها، بنصب المسمار والحجر([96])، يكتفى بقرينة المناسبة المعجميّة التي تقتضي أن يكون (المسمار) فاعلاً و(الثوب) مفعولاً في التركيب الأول. ويكون (الحجر) فاعلاً و(الزجاج) مفعولاً في الثاني.

ومثلها أيضاً في قضايا الجوار، يقول سيبويه: "وقد حملهم قُرب الجوار على أنّ جرّوا: هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ"([97]). فجرّ (خربٍ) لمجاورة (ضبٍّ) مع أنّ الخراب من مستلزمات (جحرُ) وهي مرفوعة.وأضاف عبد الفتاح الحموزأمثلة أخرى من هذا القبيل توضّح مدى العدول عن الإعراب لصالح المعنى الدلالي الذي يقصده المتكلّم، منها قولهم: "ما أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا"([98])، وغيرها. وعلل هذاالعدول بجذب الانتباه إلى بؤرة محوريّة في التركيب؛ لأنّها تنبئ عن معلومة أكثر من تلك التي تنبئ عنها غيرها([99])، مما يؤكّد فكرة أنّ الحركة الإعرابيّة تتجاوز – أحيانا – المعنى النحوي لتنبئ عن معنى دلالي يقصده المتكلّم.

خامساً: سياقات لغويّة يتحقق فيها مفهوم التعجّب

خلصنا عند الحديث عن مفهوم التعجّب على المستويين: اللغوي، والاصطلاحي إلى أنّه التأثُّر النفسي الناتج عن مشاهدة غير المألوف من الأمور، أو الدهشة البارزة نتيجة مشاهدة فِعْلٍ ما لم يألفْهُ الإنسان،ونجد أنّ هذا المفهوم يتحقق في سياقات لغويّة أخرى تتجاوز التحديد النحوي القديم الذي قيّد هذا الأسلوب في صيغ بعينها، دون إفراد باب خاص له يمكن من خلاله استيفاء جميع

السياقات اللغويّة التي يمكن أن تؤدِّي الغرض الدلالي لهذا التركيب بصورة متكاملة، في حين وجدنا أنّ النحاة قد حصروا هذا الأسلوب في صيغتين: ما أفعَلَه وأفعِل به. "ومن يصدق أنّ هاتين الصيغتين كافيتان للتعبير عن مختلف أنواع العواطف والنزعات التعجبية في نفس العربي"(١٠٠). فتناول النحاة للتعجب تناول اقتصر على الألفاظ لا المعاني(١٠١).

وتناول البلاغيون العرب القدماء التعجّبَ في تراكيب لغويّة متعددة تتجاوز ما حددهُ النحاة، إلاّ أنّه تناول جزئي، حيث إنّ التعجّب عندهم غرض بلاغيّ ناتج عن نظم التراكيب، وعن بعض الأدوات أو الصيغ المحددةالتي لاتمثّل مجمل مكونات السياقالذي يتجاوز مجرّد الأدوات والتراكيب إلى الحالة النفسيّة التي تحيط بالمتكلّم أثناء عملية الاتصال اللغوي. فجملة نحو: حضر زيدٌ، على سبيل المثال، تتعدد دلالتها بناء على طبيعة الموقف الاتصالي بين طرفيه في سياق معيّن، وبناء على ما يرافقها من فونيمات ثانوية كالنبر والتنغيم. فأداؤها بالنغمة المستوية يُفيد الإخبار، وبالنغمة الصاعدة تتحوّل إلى الاستفهام، وبنغمة صاعدة جدا مع نبر إحدى كلماتها تتحوّل إلى جملة إفصاحيّة تفيد الدهشة والتعجّب(١٠٢). ومن هنا نجد أنّ مفهوم التعجّبقد يتحققفي سياقات أخرى كثيرة، مثل:النداء، والاستفهام، والقسم، وغيرها موضّحة على النحو الآتي:

١- التعجّب بالنداء:

عرّف سيبويه النداء بقوله: كلّ اسم نُصِبَ على إضمار الفعل المتروك إظهاره، وتقديره (أنادي)(١٠٣). والمفردُ رفعٌ. واستقرّ عند المتأخرين من النحاة أن النداءإنشاءٌ طلبي يُسْتعمَل في الأصل لطلب إقبال السّامع. قال ابن هشام:"طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها؛ سواء كان الإقبال حقيقيا، أو مجازيا يقصد به طلب الاستجابة"(١٠٤). وقد يخرج النداء عما وِضع إليه إلى معنى التعجّب، ويُسمّى النداء التعجبي، نحو:يا لزيد!(١٠٥). وأخذ هذا النمط اللغوي دلالته الانفعالية من سياق التعجب الذي ورد فيه؛ "فأصبح من التراكيب المسكوكة في التعبير عن الانفعال"(١٠٦).وأدرك ابن هشام هذه القيمة الانفعالية للنداء بقوله:يجوز نداء المتعجّب منه، فيُعامل معاملة المستغاث، كقولهم: ياَلَلماء، ويا لَلدواهي، إذا تعجّبوا من كثرتها. ومنه قول امرىء القيس(١٠٧):

ويَومَ عَقَرتُ للعذارى مطيّتي فيا عجباً من كُورِها المُتحمَّلِ

ومثله قوله تعالى :{يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون}(يس: ٣٠).فالنظر في الأمثلة السابقة التي أوردناها تؤكّد فكرة أنّ المعنى المضمّن في التراكيب تجاوز دلالة النداء الظاهرة من الأداة (يا)، لينبىء عن معنى يتناسب والسياق الذي يحصل فيه مثل هذا الخطاب، وهو سياق التعجّب والدهشة جرّاء الحاصل.في حين أن الدرس النحوي القديم لمثل هذا الأسلوب ركّز على جانب المعنى النحوي من حيث إعراب الاسم المنادى، وعامله، ولم يتجاوزه إلى المعاني التي قد يؤديها التركيب. ونحوذلك – إضافة إلى ما سبق –قوله تعالى: {وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا

يَوْمُ الدِّينِ}(الصافات: ٢٠). فقد جاء في الكشاف للزمخشري أن النداء هنا بمعنى تعظيم ما جناه الكافر على نفسه، وفرط إنكاره له وتعجبه منه(١٠٨). فلم يكن النداء في حقيقته هو المقصود وإنّما التعجّب والدهشة.

٢- التعجّب بالاستفهام:

الاستفهام طلب المتكلّم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه(١٠٩). وقد يخرج الاستفهام في الدلالة إلى معنى التعجّب، فالعلاقة بينما علاقة وثيقة؛ فكلّ أدوات الاستفهام وصيغه تصلح لأن تستعمل في التعجّب وتعبّر عنه، والفرق بينهما ينحصر في درجة الإبهام وفي الحالة النفسيّة التي ترافق الموقف(١١٠). ونحو ذلك قوله تعالى في سورة البقرة :{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ}(البقرة: ٢٥٨). فالاستفهام هنا لا يمكن أن يُحمل على معناه الحرفي في (طلب العلم بشيء مجهول)؛ لأنّ السياق لا يحتمل مثل هذا المعنى، فقد ذكرالفرّاء في معاني القرآن: أنّ إدخال (إلى) في مثل هذا الموضع على جهة التعجّب، كما تقول للرجل: أما ترى إلى هذا، والمعنى: هل رأيت مثل هذا، أو رأيت هكذا؟(١١١). وقال الزمخشري: الاستفهام هنا تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب، وأخبار الأولين، وتعجب من شأنهم، ويجوز أن يُخاطب به من لم ير ولم يسمع؛ لأنّ هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب(١١٢).

ومثله قوله تعالى:{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ}(النمل: ٢٠). فالموقف الاتصالي الذي ورد فيه الخطاب حوّل الجملة منالنمط الاستفامي إلى النمط التعجبي لتناسب السياق الذي وردت فيه، وهو سياق الدهشة والاستغراب.فقد جاء في حاشية الصبان أنّه يُستفاد من الاستفهام في الآية السابقة التعجّب(١١٣). ونحو ذلك من خروج الاستفهام إلى الدلالة على التعجّب قوله تعالى:{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}(البقرة: ٤٤). فقد جاء في تفسير الرازي في قوله (أفلا تعقلون)هو تعجّب للعقلاء من أفعالهم، ونظيره قوله تعالى: {أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}(الأنبياء:٦٧)(١١٤).

٣- التعجّب باسم الفعل:

اسم الفعل: هو ما ناب عن الفعل معنًى واستعمالاً. ويأتي بمعنى الماضي، والأمر، والمضارع. نحو: (شتّانَ)، و(صَهْ)، و(أوّه)(١١٥). وعلى هذا الجانب اقتصر التحليل النحوي القديم لمثل هذه الصيغ بما يخدم فكرة المعنى النحوي، ولم يتجاوزها إلى المعاني الدلالية التي تحملها أسماء الأفعال في سياقات معيّنة. فأسماء الأفعال بناء على طبيعتها التركيبية والدلالية، لا يمكن إدراجها ضمن الأفعال أو الأسماء، وإنّما تُدرج في لغة الوجدان، أو (اللغة الانفعالة)(١١٦) للتعبيرعن الدهشة والاستغراب، ونحو ذلك (وَاْ)، فقد تنبّه ابن هشام إلى معنى التعجّب الذي تؤديه هذه الصيغة، ونحو ذلك قول الشاعر(١١٧):

وا بأبي أنتِ وفوكِ الأَشْنَبَ

كأنّما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ

ومن أسماء الأفعال التي تدّل على التعجّب (وَيْ)، قال الزمخشري: "ومن الأصوات قول المنتدِم والمتعجّب: وي. تقول: وي ما أغفله، ويُقال: وي لمه"([118]). ونحو ذلك فيقوله تعالى:{وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}(القصص: ٨٢). وقد أدرك الفراء القيمة الانفعالية لهذه الصيغة بقوله: وي،كلمة تعجب، ألحق بها كاف الخطاب.ومعنى (ويكأنه لا يفلح الكافرون)، (ألم ترَ). كأن المُخاطَب كان يدعي أنهم يفلحون فقال له: عجبا منك، فسُئل: لم تتعجب منه؟ فقال: لأنه لا يفلح الكافرون. واستدل على كونه بمعنى: (ألم ترَ)، بأن أعرابية سألت زوجها: أين ابنك؟ فقال: ويكأنّه وراء البيت، أي: ألم تري أنّه وراء البيت([119]).

ومن هذا النوع صيغة (بخ)، "وهي كلمة تقال عند الأعجاب والرضى بالشئ، وتكرر للمبالغة فيقال: بخ بخ"([120]). فالقيمة الدلاليّة لهذا النوع من الصيغ – بعيدا عن خلاف النحاة في اسميتها أو فعليتها – تكمن في الإيحاءات العاطفية والدلالات التأثريّة التي تؤديها بصورة لا تؤديها لفظة أخرى مكانها.

٤ – التعجّب بالقَسَم:

القسم: أسلوب من أساليب توكيد الكلام، وإبراز معانيه، ويؤتى به في الغالب لدفع إنكار مُنكِر أو إزالة شكّ الشاكيّن. مما يعني أنّه يندرج تحت باب اللغة الانفعالية التي تعبّر عن مواقف شعورية معينة. ومن أدوات القسم (التاء، واللام). وقد يخرجان إلى إفادة التعجّب. ونحو ذلك في (التاء) قوله تعالى:{وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ}(الأنبياء:٥٧)، فقد جاء في الكشاف للزمخشريأنّ (التاء) فيها معنى وهو التعجّب، كأنّه تعجّب من تسهيل الكيد على يده وتأتّيه([121]). وتبعه ابن هشام في مغني اللبيب، إذ يقول: فالتاء المُحَرَّكة في أوائل الأسماء حرف جرّ معناه القسم، وفيها معنى التعجّب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتو نمرود وقهره له([122]).

أمّا اللام فلها أنواع متعددة، ومنها ما يدخل على لفظ الجلالة (الله)، ولا يؤتى به في مثل هذا الموضع إلا لإفادة التعجّب، يقول سيبويه:"ولا يجيء إلا أن يكون فيه معنى التعجّب، ومنه قول أميّة بن عائذ([123]):

للهِ يَبْقى على الأيَّامِ ذُو حيدٍ بِمُشَمْخَرٍّ بهِ الظّيّانُ والآسُ.

وجاء في شرح الرضي أن اللام تأتي بمعنى (الواو) في القسم للتعجّب، نحو (لله لا يؤخّر الأجل). وقولهم (في التعجّب) يعنون: في الأمر العظيم الذي يستحقّ أن يُتعجّب منه، فلا يقال: لله لقد قام زيد، بل يستعمل في الأمور العظام، نحو: (للهِ لتبعثنّ)([124]).

٥- التعجب بصيغة (كفى) وما في معناها:

لقد قام التحليل النحوي القديم في تناوله لصيغة (كفى) وما في معناه، نحو: (كفى بالشيب واعظًا)،على أساس المعنى النحوي، من حيث إعرابها وإعراب فاعلها، وحرف الجر من حيث أصالته أو زيادته في مثل هذه التراكيب. ولم يتجاوزوها إلى المعنى الدلالي الذي يؤديه مثل هذا النوع من الصيغ في دخوله في تركيب ما للتعبير عن الدهشة والتعجبّ، ونحو ذلك قولنا: كفى بمحمد شاعرًا، فالمعنى: وما أكفى محمد شاعراً(١٢٥). فقد جاء عن الزجاج قوله:إنّ الباء زيدت في فاعل (كفى) لتضمنه معنى (اكتفِ)، وهو قريب من معنى التعجّب(١٢٦). ومثل (كفى) من الصيغ ما هو بمعناها، نحو: حسبك بزيدٍ رجلاً. فهي قريبة المعنى من كفى ومضمّنة معنى التعجّب(١٢٧).

٦- التعجّب بصيغة (فَعُل):

يؤتى بصيغة (فَعُل) في الكلام للتعبير عن الدهشة والاستعظام نتيجة أمر ما، بمعنى التعجّب، ونحو ذلك: ضَرُبَ زيدٌ. وضَرُبَ الرجلُ، وتقدير الكلام: ما أضربهما، وجُوِّز دخول الباء على الفاعل، فيقال: ضَرُبَ بزيدٍ، حملاً على (أضرب بزيدٍ) لأنهما في معنى واحد(١٢٨).ونحو ذلك قوله تعالى:{مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} (الكهف: ٥). جاء في الكشاف للزمخشري أنّ (كلمةً) بالنصب على التمييز والرفع على الفاعليّة، والنصب أقوى وأبلغ، وفيه معنى التعجّب، كأنّه قيل: ماأكبرَها كلمةً(١٢٩). وجاء عند أبي حيان في البحر المحيط: قرأ الجمهور(كلمةً) بالنصب، والظاهر انتصابه على التمييز وفي ذلك معنى التعجّب، أي ما أكبرها كلمةً، وقال أبو عبيدة: نصب (كلمةً) على التعجّب(١٣٠).

٧- التعجّب بـ(ربّ):

اختلف النحاة في (ربَّ)، فذهب الكوفيون إلى أنّه اسم، وذهب البصريون إلى أنّه حرف جرّ(١٣١). وعلى هذا الأساس دار الخلاف بينهم، ولم يتجاوزوا إلى المعنى الدلالي الذي قد تؤديه (ربّ) بدخولها على التراكيب اللغوية حدود معنى التكثير أو التقليل في حدوث الفعل، نحو: "ربّ أخٍ لكل لم تلده أمّك". في حين نجد أنّه قد يُفاد منها معنى التعجّب في سياقات معينة، ونحو ذلك (ربّه رجلاً لقيت)، (وربّه امرأة لقيت). والمعنى: لقيتُ رجلاً أيُّ رجلٍ، أي لقيتُ رجلاً عظيماً(١٣٢). ونقول: ربّه رجلاً، وربّه امرأةً، وربّه رجالاً، وربّه نساء، فقد جاء في المفصل :"وهذا يفعلونه عند إرادة تعظيم الأمر، وتفخيمه، فيكنّون عن الاسم قبل جري ذكره ثمّ يُفسّرونه بظاهر بعد البيان"(١٣٣).

٨- التعجّب بـ(أي) الكماليّة:

أي الكماليّة: صيغة للدلالة على وصف الشيء بالكمال في معنى من المعاني(١٣٤). وتقعُ صِفَةً للنَّكِرَة نحو:"عمرُ رجلٌ أيُّ رجلٍ" أي كامِلٌ في صِفاتِ الرِّجال، وحَالاً للمعرفة كـ "مَرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ أَيَّ رَجُلٍ". والتعجّب معنى من معانيها، يقول سيبويه:"ومن التعجّب أيضاً مررتُ برجل أيّ رجل، و(أيّما) نعت للرجل في كماله وبذّه غيره، كأنّه قال: مررتُ برجل كامل"(١٣٥).وجاء في شرح الرضي

أنّ (أي) منقولة عن الاستفهاميّة، وذلك لأنّ الاستفهاميّة موضوعة للسؤال عن التعيين، وذلك لا يكون إلا عند جهالة المسؤول عنه "فاستعيرت لوصف الشيء بالكمال في معنى من المعاني والتعجّب من حاله"([١٣٦]).

نتائج الدراسة:

بعد العرض السابق لمعايير النحاة في تناول الأساليب اللغويّة وتحليلها بشكل عام، وأسلوب التعجّب بشكل خاص خلصت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١- قامت نظريّة التحليل النحوي للتراكيب اللغويّة عند النحاة على أساس ضرورة وجود ثلاثة أطراف لا بد من توافرها: العامل، والمعمول، والحركة الإعرابية رمز تاثير العامل بالمعمول.

٢- ترتّب على ضرورة إيجاد إعراب لكلّ كلام منطوق تفكيك التراكيب اللغويّة بصورة قد تنأى بها عن الدلالة التي وضعت لها، فيُصبح الإعراب شيئاً ودلالة الأسلوب شيئاً آخر.

٣- لم تستوفِ معظم الأساليب اللغويّة:كالتعجب،والشرط، والاختصاص، وغيرهاحقّها الوافي من الدراسة الدلالية بسبب الاهتمام بالمعنى النحوي.

٤- ليس من الضروري ارتباط الحركة الإعرابية في مجمل الأساليب اللغويّةبالعامل قدارتباطها بالحالة النفسيّة للمتكلّم، أو الغرض البلاغي الذي يقصده.

٥- أصبح يُنظر إلى الحركة الإعرابية في التحليل النحوي الحديث على أنّها جزء من منظومة النحو وليست هي النحو بأكمله، ويمكن العدول عنها في ظلّ توافر القرائن الأخرى.

٦- يوصي الباحث من خلال هذه الدراسة بضرورةإفراد باب خاصّ في النحو العربي يتمّ فيه استيفاء أسلوب التعجّب من خلال جميع السياقات اللغويّة التي يتحقق فيها هذا المفهوم، متجاوزة التحديد الذي قيّده الدرس النحويالقديم بصيغ بعينها.

٧- التركيز في تعليم أسلوب التعجّب وما ماثله من الأساليب اللغويّة الأخرى، على القيمة التأثريّة التي تُعبّر عنها، لا على جانب التفكيك الذي يعزل وحدات البنية عن بعضها بعض،فيُفقِدها دلالتها، ويُصعِّب فهمَها.

٨- إذا كان لا بدّ من تقديم إعراب لتركيب التعجّب يمكن أن يُكتفى بالقول: أسلوب جامد لإنشاء التعجّب معبّراً عن حالة نفسيّة.

Abstract

Exclamation method in Arabic A new vision

By Bassem Younis Al-Badairat

This research aims to reveal a new vision in the study of the method of exclamation in the Arabic language, by reviewing the curriculum of ancient grammarians in the study of this method and the suitability of this analytical method with its significance, where the old grammar research of the method of exclamation and similar linguistic methods based on grammatical meaning The methodology of this methodology has lost much of the

significance of this method, and its study focused primarily on two formulas in creating exclamation points in Arabic language without specifying a special section for exclamation through which all methods and linguistic structures that can be The concept of exclamation is integrated. The study took a description and analysis approach, and the following questions will be discussed:

1- What are the criteria for grammatical analysis of the Arabic sentence in ancient grammatical studies؟

2- To what extent does the grammatical analysis of linguistic methods correspond to its significance؟

3- What are the results of the nature of the grammar analysis of the structure structure؟

4- To what extent can the study of linguistic methods benefit from the opinions of the linguists and fundamentalists, who are more concerned with the semantic output of the linguistic method than the editorial aspect؟

الهوامش

[١]ــ عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠٠٩)، ص٦-١٢.

[٢]ــ انظر: الحديثي، خديجة، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العراق، (١٩٨١).

[٣]ــ سيبويه، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٨)، ج٢/ ٨٨.

[٤]ــ المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،(د.ت)، ج١/ ٨.

٥ــ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب العلميّة، مصر،(د.ت)، ج١/ ١٧.

٥ ــ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، (د،ت)، ج١/ ٤٩٠- ٤٩٢.

[٧]ــ ابن هشام، المرجع السابق، ج٥/ ٧.

[٨]ــ وهما: المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل. انظر السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط٢(٢٠٠٧)، ص١٣.

[٩]ــ الجرجاني، السيد الشريف، التعريفات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (١٩٣٨)، ص٦٩.

[١٠]ــ ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصّل، إدارة الكباعة المنيرية، مصر،(د.ت)، ج١/ ٢٠.

[١١]ــ سيبويه، الكتاب، ج١/ ٢٣.

[١٢]ــ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، أوضح المسالك، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصريّة، بيروت،(د.ت)، ج١/ ٢٢٠-٢٢١.

[١٣]ــ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة (٣٠٠٤)، ج٤/ ١١٢٩.

[١٤]ــ سيبويه، الكتاب، ج٢/١٣١.

١٥ــ سيبويه، السابق، ج١/ ١٣.

[١٦]ــ ابن جني، الخصائص، ج١/ ص٣٣.

[١٧]ــ ابن جني، السابق، ج١/ ١١٠.

[١٨]ــ ابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار وآخر، (د.ن)، (٢٠٠٩)، ج١/ ٨٧.

[١٩]ــ الصبان، أبو العرف محمد بن علي، حاشية الصبان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقيّة،(د.ت)، ج٢/ ١٤٦.

[٢٠]ــ الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠) ، ج١/ ص٣١٧.

[٢١]ــ سيبويه، الكتاب، ج٣/ ٧- ٦.

[٢٢]ــ سيبويه، السابق، ج٣/ ٤٦.

[٢٣]ــ الأزهري، شرح التصريح، ج١/ ٣٨٢.

٢٤ــ أبو المكارم، علي، أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (٢٠٠٦)، ص٢٥٩- ٢٦٠.

٢٥- حسان، تمام،اللغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب،ط٣(١٩٨٥)، ص ٣٢.

٢٦ــ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، مصر، ص١٣.

٢٧ــ البغدادي،عبد القادر، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،(١٩٨٤)،ج٥/ ١٤٤- ١٤٦.

٢٨ــ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد،، العقد الفريد، تحقيق: محمد قمحيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٩٨٣)،ج٢/ ٣٣٨.

[٢٩]ــ حماسة، محمد عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة، دار غريب، القاهرة، ص ١٧٧ .

[٣٠]- مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة،(١٩٩٢)، ص٤٠.

[٣١]- ابن منظور، لسان العرب، مادة نحا، مج ١٥/ ٣٠٩.

[٣٢]ــ-السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) ج٢/ ١٣٣.

[٣٣]ــ مرعي، عبد القادر، أساليب الجملة الإفصاحيّة في النحو العربي، دراسة تطبيقية في ديوان الشابي، مؤسسة رام للتكنولوجيا، الأردن، (١٩٩٥)، ص٣٥.

[٣٤]- ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣/ ١٣- ١٥.

[٣٥]- سيبويه، الكتاب، ج٢/٢٣٣.

[٣٦]- ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤/٧٣-٧٤.

[٣٧]ــ حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (٢٠٠٦)، ١٢٨.

[٣٨]- سيبويه، الكتاب، ج٢/١٤٣

[٣٩]- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق رشيدرضا،(د.ن)، ط٢، ١٠٨.

[٤٠]- فريد الدين، آيدن، الأزمنة في اللغة العربية، أسطنبول، دار العِبَر للطباعة والنشر، (١٩٩٧)، ص٢ وما بعدها.

[٤١]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٣٢١- ٣٢٢.

[٤٢]- حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٧٨ وما بعدها.

[٤٣]- الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف حسن، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي، (١٩٩٦)، ج١/٥٧.

[٤٤]- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج ٢/ ٥٣٧.

[٤٥]- وافي، علي عبد الواحد، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (ط٣)، ج٣/ ٣٤٣.

[٤٦]- مدلل، علي، أسلوب التعجب القياسي بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني، مجلة البحوث والدراسات، الجزائر، عدد ٧، يناير (٢٠٠٩)، ص٢٧٥.

[٤٧]ــ ابن منظور، لسان العرب، مادة عجب، مج ١/ ٥٨٠.

[٤٨]ــ الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣(١٩٨٤)، ج٢/ ١٤.

[٤٩]ــ ابن عاشور، الطاهر،التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت)، ١٤/ ١٨٩.

[٥٠]ــ القرطبي، أبو عبد الله، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، مصر، (د.ت)، ج٨/ ٧٨.

[٥١]ــ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٤/ ٥.

[٥٢]ــ الأستراباذي، شرح الرضي، ج٤/ ٢٣٠.

[٥٣]ــ ابن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد، دار المأمون للتراث، (د.ت)، ج٢/ ١٠٨٦- ١٠٨٧.

[٥٤]ــ انظر: العايد، سليمان إبراهيم، التعجّب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ٧٩، ٨٠، (١٤٠٨هـــ)، ص٣٩ــ ٤٠. ويتضح رأيه من المسألة بقوله:"هذا مذهب قصْد (رأي ابن مالك)، أخذ من كلّ قول أحسن ما فيه، وسلم مما يمكن أن يؤخذ عليه..... وبُني على استقراء الوارد عن العرب، فلم يُهمل السماع كما فعل الجمهور".

[٥٥]ــ ابن عصفور، المقرب، ١/ ٧٧ ــ ٧٨.

[٥٦]ــ علوش،جميل، التعجّب صيغه وأبنيته، دراسة لغويّة نحويّة مقارنة، دار أزمنة، عمّان، (٢٠٠٠)،ص١٤٩.

[٥٧]ــ ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠)، ص٣٣٠.

[٥٨]ــ أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجى عثمان محمد وآخر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٨)، ٢٠٧٨- ٢٠٧٩.

[٥٩]ــ ابن الناظم، شرح ابن الناظم، ص١٣٣.

[٦٠]ــ الأزهري، شرح التصريح، ٢/٧٠.

[٦١]ــ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج٢/ ١٠٨٦-١٠٨٧.

[٦٢]ــ الأزهري، شرح التصريح، ج٢/ ٧١.

[٦٣]ــ ابن يعيش، شرح المفصل، ج٧/ ١٤٤.

[٦٤]ــ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر،(١٩٦١)، ج١/ ١٥١.

[٦٥]ــ سيبويه، الكتاب، ج٤/ ٩٩.

[٦٦]ــ العايد، التعجّب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين، ص٧.

[٦٧]ــ نبهان، عبد الإله، "مقترحات في تيسير بعض صيغ الإعراب"، ورقة مقدّمة إلى مؤتمر تيسير تعليم النحو، دمشق، مجمع اللغة العربية، ٢٧-٣١ تشرين الأول، (٢٠٠٢).

[٦٨]ــ مدلل، أسلوب التعجّب القياسي بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني، ص٢٧٥.

[٦٩]ــ الصبان، حاشية الصبان، ج٣/ ٢٥.

[٧٠]ــ شنوف، نسرين عبد الله، الجملة الوصفيّة دراسة نحويّة، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، (٢٠٠٧)، ص١٢٩.

[٧١]ــ ابن يعيش، شرح المفصل، ج٧/ ١٤٨. والأزهري، شرح التصريح، ٢/ ٨٨.

[٧٢]ــ الصبان، حاشية الصبان، ج٣/ ٢٤.

[٧٣]ــ علوش، التعجّب صيغه وأبنيته، ص٤٣.

[٧٤]ــ السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه، وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص٧٣.

[٧٥]ــالسبيعي، موضى بنت حميد، صيغ التعجّب بين البصريين والكوفيين وخلافهم في: ما أفعله، مجلة كليّة الآداب، جامعة المنصورة، (٢٠٠٥)، ص١٤.

[٧٦]ــ حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١١٤.

[٧٧]ــ الأنباري، الإنصاف، ١/ ١٢٦.

[٧٨]ــ الأنباري، أسرار العربيّة، ص٨٠.

[٧٩]ــ ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر العربي، دمشق، (د.ت)، ج٢/ ١٤٧.

[٨٠]ــ الأنباري، الإنصاف، ج١/ ١٢٨.

[٨١]ــ القرطبي، تفسير القرطبي، ١٥/ ٦٥.

[٨٢]ــ الأنباري، الإنصاف، ج١/ ١٤٧.

[٨٣]ــ إبراهيم، محيي الدين توفيق، التعجب بين البصريين والكوفيين، مجلة آداب الرافدين، ع ٥، (١٩٧٤)، ص٦.

[٨٤]ــ السبيعي، صيغ التعجّب بين البصريين والكوفيين، ص٧، ١٣.

[٨٥]ــحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١١٤.

[٨٦]ــ حجازي، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، ص١٧١.

[٨٧]ــ مرعي، أساليب الجملة الإفصاحيّة في النحو العربي، ص٨٢.

[٨٨]ــ السبيعي، صيغ التعجب بين البصريين والكوفيين، ص٩.

[٨٩]ــ ابن يعيش، شرح المفصل، ج٦/ ١٥٠. وانظر كذلك أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج١/ ٢٠٧.

[٩٠]ــ السعيد، شنوقة، بنية الجملة العربيّة العربية وأسس تحليلها، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠١٠)، ص١٧٢.

[٩١]ــ عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، دار المعرفة، (١٩٨٤)، ص١٦١.

[٩٢]ــ انظر: مرعي، أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي، ص٦٨. والجملة الإفصاحيّة: هي الجملة التي تعبّر عن مشاعر المتكلّم وانفعالاته. وتتضمّن النبرة الانفعالية التي توضّح المعنى المراد. ص٧٠ – ٧١.

[٩٣]ــ سيبويه، الكتاب، ج٣/ ٦٦. ويُنظر كذلك: ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، (ط١)، ص١١٧.

[٩٤]ــ سيبويه، الكتاب، ج٣/ ص٤٢.

٩٥ــ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة،(٢٠٠٩)، ج١/ ص١٢.

٩٦ــ السيوطي، جلال الدين، الهمع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٩٩٨)، ج١/١٨٦.

٩٧ــ سيبويه، الكتاب، ج١/ ٦٧.

[٩٨]ــ سيبويه، السابق، ج٢/ ١٣٠.

[٩٩]ــ الحموز، عبد الفتاح، انزياح اللسان العربي الفصيح والمعنى، ص٧– ١٣.

[١٠٠]ــ علوش، التعجّب صيغه وأبنيته، ص١٤٤.

[١٠١]ــ إبراهيم، التعجب بين البصريين والكوفيين، ص٣.

[١٠٢]ــ مرعي، أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي، ص٧٠.

[١٠٣]ــ سيبويه، الكتاب، ج٢/ ١٨٢.

[١٠٤]– ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤/ ١.

[١٠٥]ــ علوش، التعجّب صيغه وأبنيته، ص٨٩ – ٩٠.

[١٠٦]ــ مرعي، أساليب الجملة الإفصاحية، ص٨٧.

[١٠٧]ــ ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ٥١.

[١٠٨]ــ الزمخشري، جار الله أبو القاسم، الكشاف، تحقيق: عادل أحمد وآخر، دار العبيكان،الرياض، د.ت)، ج٢/ ٥٨٦.

[١٠٩]ــ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو،ج٧/ ٤٣.

[١١٠]ــ علوش، التعجب صيغه وأبنيته، ص١٦٦– ١٦٧.

[١١١]ــ الفراء، معاني القرآن، ج١/ ١٧٠.

[١١٢]ــ الزمخشري، الكشاف، ج١/ ٢٩٠.

[١١٣]ــ الصبان، حاشية الصبان، ج٣/٢٥.

[١١٤]ــ الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر،عمان،(١٩٨١)، ج٢/ ٧٢.

[١١٥]ــ ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤/ ٨٤.

[١١٦]ــ مرعي، أساليب الجملة الإفصاحية، ص٩٠

[١١٧]ــ ابن هشام، مغني اللبيب، ج٤/ ٤٢١ــ ٤٢٢.

[١١٨]ــ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصّل في صنعة الإعراب، دار الجيل، بيروت، ج١/ ٢٠٦.

[١١٩]ــ الأستراباذي، شرح الرضي، ج٣/ ١٢٥.

[١٢٠]ــ الأستراباذي، السابق، ج٣/ ١٢٦.

[١٢١]ـــــ الزمخشري، الكشاف، ج٣/ ١٢٣. وانظر كذلك أبو حيان، البحر المحيط، ج٦/ ٣٠٠.

[١٢٢]ــ ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢/ ٢١١.

[١٢٣]ــ سيبويه، الكتاب، ج٢/ ١٤٤.

[١٢٤]ــ الأستراباذي، شرح الرضي، ج٢/ ٣٧٠.

[١٢٥]– السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط١(٢٠٠٠)، ج٤/ ٢٩٣.

[١٢٦]ــ ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ١٠٦.
[١٢٧]ــ أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٧/ ٢٠٨.
[١٢٨]ــ ابن عصفور، ج١/ ٧٧ – ٧٨.
[١٢٩]ــ الزمخشري، الكشاف، ٢/ ٢٥٠.
[١٣٠]ــ أبو حيان، البحر المحيط، ج٦/ ٩٥ ــ ٩٦.
[١٣١]ــ الأنباري، الإنصاف، ج٢/ ٣٣٢.
[١٣٢]ــ السامرائي، معاني النحو، ج٤/ ٢٩٩.
[١٣٣]ــ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٨/ ٢٨.
[١٣٤]ــ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج١/ ١٢.
[١٣٥]ــ سيبويه، الكتاب، ج١/ ٢١٠.
[١٣٦]ــ الأستراباذي، شرح الرضي، ج١/ ٣٣٢.

قائمة المصادر والمراجع:

١ــ إبراهيم، محيي الدين توفيق، **التعجب بين البصريين والكوفيين**، مجلة آداب الرافدين، عدد٥، (١٩٧٤).
٢ــ الأزهري، خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح**، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية بيروت، (٢٠٠٠).
٣ــ الأستراباذي،رضيالدين، **شرح الرضي على الكافية**، تعليق: يوسف حسن ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، (١٩٩٦).
٤ــ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **أسرار العربيّة**، دراسة: محمد حسين، دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٩٩٧).
٥ــ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر،(١٩٦١).
٦ــ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر، مصر، (د.ت).
٧ــ البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأدب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٤).
٨ــ الجرجاني، السيد الشريف، **التعريفات**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (١٩٣٨).
٩ــ الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق رشيد رضا، (د.ن)، ط٢.
١٠ــ ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلميّة، مصر، (د.ت).
١١ــ حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة**، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (٢٠٠٦).
١٢ــ الحديثي، خديجة، **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف**، دار الرشيد للنشر، العراق، (١٩٨١).
١٣ــ حسان، تمام، **البيان في روائع القرآن**، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠٠٩).
١٤ــ حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، المغرب، (١٩٩٤).
١٥ــ حماسة، محمد عبد اللطيف، **العلامة الإعرابية في الجملة**، دار غريب، القاهرة، (د.ت).
١٦ــ الحموز، عبد الفتاح، **انزياح اللسان العربي الفصيح والمعنى**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ط١(٢٠١٣).

١٧ــ أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).
١٨ــأبو حيان،محمد بن يوسف الأندلسي، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجا عثمان محمد وآخر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٨).
١٩ــ الخضري، محمد بن مصطفى، **حاشية الخضري**، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ت).
٢٠ــ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، (٣٠٠٤).
٢١ــ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٢٢ــ الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، عمان، (١٩٨١).
٢٣ــ الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣(١٩٨٤).
٢٤ــ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف**، تحقيق: عادل أحمد وآخر، دار العبيكان، الرياض، (د.ت).
٢٥ــ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **المفصّل في صنعة الإعراب**، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
٢٦ــ السامرائي، إبراهيم، **الفعل: زمانه، وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٣).
٢٧ــ السامرائي، فاضل صالح، **الجملة العربية تأليفها وأقسامها**، دار الفكر، عمان، ط٢، (٢٠٠٧).
٢٨ــ السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، دار الفكر، عمان، ط١(٢٠٠٠).
٢٩ــ سبيعي، موضى بنت حميد، **صيغ التعجّب بين البصريين والكوفيين وخلافهم في: ما أفعله**، مجلة كليّة الآداب، جامعة المنصورة، (٢٠٠٥).
٣٠ــ السعيد، شنوقة، **بنية الجملة العربيّة العربية وأسس تحليلها**، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠١٠).
٣١ــ سيبويه، أبو بشر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخامجي، القاهرة، (١٩٨٨).
٣٢ــ السيوطي، جلال الدين، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: عبد الإله نبهان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية،(١٩٨٥).
٣٣ــ السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
٣٤ــ شنوف، نسرين عبد الله، **الجملة الوصفيّة دراسة نحويّة**، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة،(٢٠٠٧).
٣٥ــ الصبان، أبو العرف محمد بن علي، **حاشية الصبان**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقيّة، (د.ت).
٣٦ــ الطبري، أبو جعفر، **التفسير الكبير**، تحقيق: محمود محمد شاكر وآخر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت).
٣٧ــ ابن عاشور، الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).
٣٨ــ العايد، سليمان إبراهيم، **التعجّب من فعل المفعول بين المانعين والمجيزين**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد ٧٩، ٨٠،(١٤٠٨هـــ).
٣٩ــ أبو العباس، السمين الحلبي، **الدرر المصون في كلام الكتاب المكنون**، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).
٤٠ــ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، تحقيق: محمد قمحيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).
٤١ــ ابن عصفور، علي بن مؤمن، **المقرب**، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وآخر، (د.ن)،(٢٠٠٩).
٤٢ــ ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين، دار مصر للطباعة، القاهرة، (١٩٨٠).
٤٣ــ ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر العربي، دمشق، (د.ت).

٤٤ــ علوش، جميل، **التعجّب صيغه وأبنيته، دراسة لغويّة نحوّية مقارنة**، دار أزمنة، عمّان، (٢٠٠٠).
٤٥ــ عمايرة، خليل أحمد، **في نحو اللغة وتراكيبها**، دار المعرفة، (١٩٨٤).
٤٦ــ عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠٠٩).
٤٧ــ الفراء، أبو العباس، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخر(د.ن).
٤٨ــ فريد الدين، آيدن، **الأزمنة في اللغة العربية**، دار العبَر للطباعة والنشر، أسطنبول، (١٩٩٧).
٤٩ــ القرطبي، أبو عبد الله، **تفسير القرطبي**، دار الكتب المصرية، مصر، (د.ت).
٥٠ــ ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد، دار المأمون للتراث، (د،ــت).
٥١ــ المبرد، أبو العباس،**المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
٥٢ــ مدلل، علي، **أسلوب التعجب القياسي بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني**، مجلة البحوث والدراسات، الجزائر، عدد ٧، يناير (٢٠٠٩).
٥٣ــ مرعي، عبد القادر، **أساليب الجملة الإفصاحيّة في النحو العربي**، دراسة تطبيقية في ديوان الشابي، مؤسسة رام للتكنولوجيا، الأردن، (١٩٩٥).
٥٤ــ مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، ط٢، القاهرة، (١٩٩٢).
٥٥ــ أبو المكارم، علي، **أصول التفكير النحوي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (٢٠٠٦).
٥٦ــ ابن منظور، جمال الدين بن محمد، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥).
٥٧ــ ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب
العلمية، بيروت، (٢٠٠٠).
٥٨ــ نبهان، عبد الإله، **"مقترحات في تيسير بعض صيغ الإعراب"**، ورقة مقدّمة في مؤتمر تيسير تعليم النحو ، مجمع
اللغة العربية، دمشق، ٢٧-٣١ تشرين الأول،(٢٠٠٢).
٥٩ــ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، **أوضح المسالك**، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصريّة، بيروت،
(د.ت).
٦٠ــ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، (ط١).
٦١ــ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، (د.ن)، (د.ت).
٦٢ــ وافي، علي عبد الواحد، **النحو الوافي**، دار المعارف، مصر، (ط٣).
٦٣ــ ابن يعيش، موفق الدين، **المفصّل**، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).